

« عبد الرحمن شكري في أيامه الاخيرة » ،
 والمعروف ان الشاعر انطوى على نفسه زماناً ثم
 خرج وشارك في بعض المجالات ثم عاد فانطوى ،
 فكانت هذه الدراسة مجلية لبعض الحقائق عن هذه
 الفترة من حياة الشاعر . وقدم الاستاذ صديق
 شيبوب دراسة عن شقيقه خليل شيبوب شاعر
 اللاذقية المعروف . كما قدم الاستاذ محمد مفيد
 الشوباشي كلمة عجيلى عن شعر عبد الحميد السنوسي
 وحسن فهمي و زكريا جزارين . والبحثان الاخيران
 يتنازان بالسرعة والسطحية ولا يكادان يؤديان غرضاً
 واضحاً لا في الدراسة ولا في عرض نماذج الشعر .
 كل هذا ان دل على شيء فاما يدل على تقبل
 الجمهور للشعر الجيد وتذوقهم للدراسات من حوله ،
 بما لا يدع للشعراء عنراً في عدم عكوفهم على فنهم
 وعدم تضحياتهم في سبيل تجديده ، كما يدل على ان
 الشعر للجماعة غذاء لا يمكن ان تستغني عنه حتى
 في عصر الصواريخ وغزو الفضاء .

المعاصر نظرات ثابتة ، مبنياً هذه الاحوال الجديدة
 التي طرأت على الفكر الانساني والوجدان الفردي
 فأوجبت الشعر الجديد من بعد الحرب العالمية الاولى
 الى الخمسينيات من القرن العشرين ، ويختم بحثه
 بتلخيص نظرة النقد العالمي الى الشعر .

ولقد قدمت بحاث خاصة بأحمد محرم وبالمازني
 وبمجدد الرحمن شكري وبخليل شيبوب : (وستقيم
 محافظة البحيرة مهرجاناً للشاعر احمد محرم في ٢٠
 كانون الثاني ، يناير ، لانه من مواليد هذه
 المحافظة) .

وقدم الشاعر عبد الرحمن صدقي والدكتور
 نعمات فواد بحثين عن المازني ، الاول عن صلة
 الشاعر به ، مبنياً من خلالها بعض خصائصه
 الشخصية والفنية ، والثاني دراسة عنه عنوانها « فن
 الصورة في ادب المازني » . وللدكتور نعمات مؤلف
 مستقل عن المازني هو رسالتها لنيل دوحه الماجستير
 في الآداب منذ اعوام ، ولكن بحثها يضيف جديداً
 واضحاً ، وقدم الاستاذ نقولا يوسف بحثاً عن

أمريكا : من روبي مكولي

بمقدار هائل من الاحترام ، هي جائزة نوبل
 الادبية - اذ ان معظم الناس سرعان ما ينسون
 اخطاها ، او انهم يجهلونها ، ويتذكرون اسماء
 الفائزين الجديرين امثال طوماس مان وجيد وهمنفوي
 وفوكزر ، لا اسماء هنريك بوتوبيدان او بيرل
 بك او سلفدور كزيمودو . لهذا فقد جاء القرار
 بمنح جائزة نوبل عام ١٩٦٢ لجون ستاينبك بمثابة
 صدمة لمعظم رجال الأدب .

وقد بدا هذا الاختيار الغريب جدا لستاينبك
 اكثر غرابية عندما تبين ان لجنة نوبل اوضحت ان
 الجائزة قد اعطيت على اساس رواية له صدرت

تبل امريكا في امر الجوائز الادبية الى ان
 تكون اقل التواوغشامن معظم الدول الاوربية .
 فالالايب التي يلعبها الفرنسيون بجوائزهم المختلفة
 تأخذ في امريكا شكل براعة اعلامية ودهائية
 لفائدة الناشر ، ولا يأخذها الثغاري . مأخذ الجد .
 ولا تزيد المكافأة التي تحملها جازتتنا الرئيسية -
 جائزة بوليتزر - عن ٥٠٠ دولار ، وقد اشتهرت
 هذه الجائزة لما يرتكب ما هوها من اخطاء ، اكثر
 من اشتهارها لما يمنحونه عن طريق الصدفة لدوي
 الجدارة والاستحقاق .

ومع هذا فلا تزال هناك جائزة كبرى تخطى

رسائل ثقافية : امريكا ١٠٩

مطلقا ، قائلا بثقة : « ان البلد مليء بزارعين لا يملكون شروى تقير يتنقلون من مكان الى مكان ومن عمل الى آخر في سيارات محطمة : هؤلاء لا ينتظر منهم ان يحاربوا . »

والآن قد انقضت على ستاينبك عشرون سنة وهو منقطع عن هذا الجو الهالي . لقد مر بذات المصير الذي مر به روائيون امريكيون عديدون كانوا قد بدأوا بداية جيدة : فهو لم يحصل مبالغ طائلة من مؤلفاته فحسب ، بل اصبح ايضا شخصية شهيرة عامة - والشخصيات الشهيرة العامة تخسر ما كان للكاتب البسيط من ستار يحتمي تحته هو ستار كونه شخصا غير معروف ، ولا يعود بإمكانها ان تلاحظ وتراقب بسكينة وصمت ، بل تصبح هي نفسها موضع المراقب والملاحظة . ومن الجدير بالذكر ان ستاينبك عندما قام مؤخرا برحلة ليكتشف بلده من جديد ليكتب عنه كتابا اسماه «رحلات مع شارلي» ، سافر في سيارة كاديلاك ضخمة - وفي هذا من المفزى ما فيه .

ان روايات ستاينبك الاخيرة ، « كالحافلة الشكسة » و « شتاء سخطنا » ، روايات تطلب وضعها تليفقا من الخيال ، فهي اعمال كاتب هجر المشهد المؤلف اليه ولم يستطع بعده العثور على اي مشهد آخر يصفه . وقد كتب ستاينبك فيما عدا هذه الروايات عدة كتب عن الرحلات والريبورفاج ليست بذات اهمية .

لهذا كله جاءت معظم التعليقات على منح الجائزة لستاينبك في الصحافة الامريكية والغالية اما انتقادية لهذا القرار او معبرة عن خيبة امل . فقالت مجلة « ذي نيو ريبلك » مثلا « ان قليلين هم الذين يظنون ان ستاينبك جدير بتقدير عال . » وكانت الاوساط الادبية حين تتكهن عن هوية الفائز لهذا العام تلهج - اذا ما كانت الجائزة متمنح لأمريكي - برويرث فروست ، الذي ينال اعجاب الغراء في العالم كله تقريبا ؛ كما كانت اوساط اخرى تلهج باسم اموند ولسون الناقد . وفيما عدا ذلك كانت هناك احتمالات اخرى كلها معقولة

حديثا ، بعنوان « شتاء سخطنا » (او « حين فقدنا الرضا ») ، وهو كتاب بيع منه عدد كبير في السنة الماضية لكنه لم يجتذب من التقدير والنقد الجدي اكثر مما تجتذبه اغنية على التلفزيون يرمي بها الى الاعلان عن بضاعة . واعطت الجائزة مثلا مدهشا للفجوة الثقافية التي تفصل اوربا عن الولايات المتحدة - فجوة عشرين سنة في هذه الحال - ، او ربما كان تفسير ما حدث ان ما هو ترهات جامدة متجمدة باللغة الانكليزية يأخذ شكلا رائعا عندما يترجم الى السويدية .

لجون ستاينبك في الادب الامريكي الحديث مكانة صغيرة يستحقها كل الاستحقاق ، تقوم على آثاره الاولى . ففي اقصاه عن « الوادي الطويل » في كاليفورنيا كان كاتب اقليميا اصيلا رسم صورة مقنعة ، صورة شعرية احيانا ، للحياة في منطفة القرب في امريكا . وظهر في بعض رواياته ، مثل « عناقيد الغضب » (وهي خير ما كتب) و « فتران ورجال » و « في معركة مبهولة النتيجة » ، بشخصية الكاتب الواقعي البروليتاري ، فبين الشقاء الذي يعيش فيه القوم الذين جردوا من اراضيهم ، وصور سني التنكسة الاقتصادية الامريكية بقسوة واخلاص . لكن هذه الروايات ذاتها لم تكن فضيلتها الكبرى سوى كونها مستندات ووثائق لامة : فقد ارتبطت ارتباطا وثيقا برحلة تاريخية معينة جعلها اعجز من ان تكون ذات مفزى واهمية باقنين . وعلى سبيل المثال نذكر قصة تتعلق بشغف هتلر برواية « عناقيد الغضب » ، وهي الرواية التي يتحدث فيها ستاينبك عن الفقراء المساكين البائسين في ولاية او كلاهوما الذين انجرقوا غربا الى كاليفورنيا ليلتقطوا ثمار الفاكهة في البساتين الشاسعة ايام القفاف ، فقه روي ان هتلر كان يأمر بان يعرض له الفيلم الذي عمل من هذه القصة مرة بعد مرة ، وعندما تدارس القيادة العليا للقوات الالمانية في ١٩٤٠ امكانية دخول امريكا الحرب ، صرح هتلر ان امريكا لن تحارب

يشير عنوان الكتاب الى النظام الذي تتبعه القيادة العليا للطيران وتستطيع بواسطته ان تلغي امرا بالهجوم ، في اي وقت كان ، حتى نقطة معينة بعد اعطائه . فان الامر يصبح لاغيا بطريقة اوتوماتيكية اذا لم يؤكد بواسطة الاتصال اللاسلكي قبل ان تصل الطائرات الى نقطة معينة بالقرب من الحدود السوفياتية .

القصد من الكتاب هو التنبيه ضد الخطأ القتال في التقدير او الحساب مما قد يؤدي الى احوال حرب نووية مروعة ، وهذا قصد نبيل لا يلقى اية معارضة او استهجان . غير ان القصة تعتمد اعتمادا كبيرا على تفسير ووصف التفاصيل التكنيكية في نظام المراقبة للمقد جدا لدى القيادة العليا للطيران - لكن وصف المؤلفين لهذا النظام ، كما اشار بعض النقاد ، يعتمد في جله على الخيال ويحتوي على الكثير من الخطأ ايضا . صحيح ان معظم المعلومات التفصيلية المختصة بهذا النظام معلومات سرية وغير متوفرة للكاتبين : لكنها بالرغم من ذلك لم يستفيدا حتى من المعلومات المنشورة والغير السرية ولم يستعملها بأية دقة واقعية . فما على سبيل المثال اخطأ في فهم نظام التوجيه للصواريخ الوجيهة ، وفشلا في استيعاب طبيعة صواريخ الوقود الصلبة ، الى غير ذلك من الاخطاء .

ان الكتاب الذي يقصد منه ان يعطي صورة مرعبة عما قد يحدث يخسر الكثير من معناه ومن قيمته عندما يتبين انه قصة تمزج العلم بالخرافة والخيال . فالدولتان لم يلعبا على وتر حدة اعصاب الامريكيين حول الوضع في برلين وكوبا وحسب ، بل وعلى وتر آخر يزيد هو ايضا حدة اعصابهم : وهو احتمال طرود خلل على آلة ما . فالامريكيون في اعمالهم اليومية يستعملون الآلات المختلفة اكثر مما يستعملها اي شعب آخر تقريبا ، والآلات لكونها عرضة لجميع انواع الخلل التي تتعرض لها المعادن ، طالما يطرأ عليها خلل او تعطل . وقد اختار بيردك وويلر بداهة ان يحللا الخطأ التقديري خطأ

اكثر من ستاينيك بكثير ، مثل اندريه مالرو وروبرت غريفيز وايفلين وو . م . فورستر والبرتو مورافيا .

شيء واحد يقال في صالح ستاينيك ، وهو انه صادق وصريح . فحين اجرت الصحف تحقيقا معه بعد اعلان الفرار ، سئل فيما اذا كان يعتقد بانه جدير بالفوز بالجائزة ، فاجاب : « بصراحة ، لا . »

ارتفعت مبيعات احد الكتب الى الحد الاقصى بين جميع ما صدر من كتب في طول البلاد وعرضها ، وذلك بفضل الازمة التي نشأت عن الصواريخ النووية التي وضعتها روسيا في كوبا . والغرب في الامران هذا الكتاب رواية ؛ عنوانها Fail-Safe ، ومؤلفاها هما يوجين بيردك وهارفي ويلر . تبدا القصة بوصف سرب من قاذفات القنابل النووية الامريكية تقوم بدورية فوق القطب ، اذ يطرأ عطل على آلة المراقبة الموجودة في الفرقة السرية للقيادة العليا للطيران الامريكي في نبراسكا ؛ ونتيجة لهذا الخلل ، تعطي الآلة امرا خاطئا بالهجوم . وعندما يطير الخبر الى البيت الابيض يأمر الرئيس بان تقوم القاذفات الامريكية باسقاط قاذفات القنابل ؛ لكن تحقيق هذا الامر يصبح مستحيلا . عندئذ يتصل الرئيس برئيس الحكومة السوفياتية ويفسر له ما جرى . وفي غضون ذلك تكون طائرتان من قاذفات القنابل قد افلحتا في اجتياز منطقة الدفاع الجوية السوفياتية ، وتأخذان طريقها الى موسكو ، فتتجم بين الرئيسين عبر القارتين محادثة مرعبة يتوجب على الرئيس الامريكي بنتيجة ان يعرض على السوفياتي تدمير نيويورك بهلا من موسكو . ويحصل ما لا مفر منه : فتدهر موسكو نتيجة لهذا الخطأ الفظيع ، ويضطر الرئيس الامريكي لاعطاء الامر بمحو اكبر مدينة امريكية مع جميع سكانها من الوجود .

نضام . واشهر هؤلاء روبرت فروست ، الذي لا يزال ناشطاً ولا يزال يكتب الآن وهو في عامه الثامن والثمانين . وهناك وليم كارلوس وليمز و ت. س. اليوت ومريان مور وجون كرو رانسوم ، وهم من الشعراء المبرزين القليلين الذين بقوا من تلك الفترة اللامعة في الادب الأمريكي . ويبدو ان الشعر الأمريكي قد تحطى بعد ذلك جيلا كاملا ، وان الفئة التي تلي هؤلاء سناً تتكون من شعراء في الاربعين من عمرهم ، امثال روبرت لويل ، الذي لا ريب في انه سيخلف فروست كابرز شاعر امريكي ، ورنلد جاريل وتيودور ريتكه واليزابيث بيشوب . وقد طلع الآن علينا في العقد السادس من قرنتنا جيل جديد من الشعراء الموهوبين ، معظمهم لا يزال فنياً ، يعدون بالكثير وبتابعة التراث الشعري والخطو به للامام .

وربما كانت ابرع دراسة عن الشعر الأمريكي الاخير واهمها في الوقت ذاته ، تلك التي قدمها رندل جاريل في المؤتمر . فقد تحدث فيها عن شعر روبرت فروست ووصفه بأنه يرينا ويعبر لنا « بطريقة هائلة كيف يبدو العالم لانسان واحد » ، وبأنه مليء « بالانسانية والاسى والسكينة ، وبالحقيقة الواضحة » التي تجعل قراءة قصائده « واحدة من اقدم المسرات واحلاها » . وقال عن شعر وليم كارلوس وليمز : « في هذه القصائد طبيعة اطراف المدينة الامريكية - الاعشاب البرية والقيوم والاطفال في الاماكن المهجورة - مسجلة وقائمة الى الابد » . وقال في جون كرو رانسوم : « انه واحد من لطف وأطرف المراسلين الحربيين الذين عاشوا قط واكثرهم فردية - المراسلين الحربيين في حربنا الازلية بين السلطة والحب » .

ميكانيكيا ، خطأ في آلة ، ليجمل القصة اكثر ربعا حتى بما هي : فكأنها يقولان ان حياتنا كلها بين يدي مجموعة غريبة من الاسلحة والمعدات معرضة للخطأ . ان الخطأ الذي هو احتمال اشد خطراً من هذا بكثير هو بالطبع الخطأ التقديري الانساني ، الخطأ في الانسان ، اي التخطي والتجاوز المميت للخط والسياسة اللذين نجحا حتى الان في ابعاد الدولتين الكبيرتين عن الحرب .

بقيت نقطة اخيرة يجدر ذكرها حول هذا الموضوع ، وقد اشارت اليها ايضا مجلة « ذي نيو ريبلك » : في عام ١٩٥٨ ظهرت رواية لم تلق اي تقدير او استحسان وسرعان ما غيها النسيان ، الحبكة فيها مطابقة تماماً لحبكة الرواية التي نتحدث عنها ، وفي عدا نهايتها فان الروايتين متشابهتان لحد مذهل . والغزى من هذا كله : لكي يتبع كابوسا ، عليك ان تنتجه وتقدمه في وقت تبدو فيه الاشياء في اشد حلكها واسودادها .

خلال الايام التي بلغت فيها الازمة الكوبية ذروتها ، وبدون اي تأثيرها ، اجتمع في واشنطن كبار الشعراء الامريكيين جميعاً ، في مؤتمر عقد تحت اشراف مكتبة الكونغرس (ومنصب مستشار الشعر في المكتبة هو المنصب الرسمي الوحيد الذي تعطيه الدولة للفنان الأمريكي مهما كان نوعه) . فقرأ الشعراء من نتاجهم وامضوا بعضاً من الوقت في تدارس ما حققه الشعر الأمريكي في الآونة الاخيرة .

وقد لاحظ الذين حضروا المؤتمر ان الجيل القديم من الشعراء الامريكيين - الذين ظفروا بالشهرة في العقدين الثالث والرابع من القرن - قد